وكانت هذه المحاولة الثالثة للوصول الى تفاهم بين مصر واسرائيل ، والتي انتهت في منتصف آذار ١٩٥٦ ، هي الأخيرة .

تنحية شاريت

على الرغم من المحاولات الاميركية لعقد لقاء بين عبد الناصر وبن ـ غوريون ، لم تخف حدة التوتر على الحدود الاسرائيلية ـ العربية ؛ بل إنها ، على العكس من ذلك ، ازدادت . ففي اوائل تشرين الثاني ١٩٥٥ ، نسف بيتان في احدى الكيبوتسات على الحدود الاردنية . وفي الحادي عشر من الشهر التالي شنّ الجيش الاسرائيلي هجوماً واسعاً على المواقع السورية ، شرقي بحيرة طبريا ، اسفر عن وقوع عشرات القتلى . ونفذت هذه العملية بتحريض من دايان ، وذلك ـ على حد تعبير شاريت ـ بعد ان « قام بن ـ غوريون وزير الدفاع بالتشاور مع بن ـ غوريون وزير الخارجية [اثناء وجود شاريت في الولايات المتحدة] وحصل على مصادقة بن ـ غوريون رئيس الحكومة » للقيام بذلك الهجوم (ص ١٣١٠) . وفي الاول من كانون الثاني ١٩٥٦ ، وقع صدام آخر على حدود غزة والعوجة .

ومع فشل المفاوضات مع عبد الناصر راحت حرارة حمى الحرب في اسرائيل ترتفع ، وعاد دايان الى الحديث عن ضرورة شن حرب وقائية ضد مصر ، معلناً ان الحكومة الاسرائيلية ، القائمة آنذاك ، لا تنوي اشعال الحرب ، ولذلك ينبغي افتعال الحوادث لتوريطها (ص ١٣١٢ و١٣١٩و ١٣٤٢) . ويبدو ان دايان لم يتردد في افتعال مثل تلك الحوادث ، او تضخيمها على الاقل ، لكي يحقق ما يصبو اليه . ففي اوائل نيسان ١٩٥٦ ، مثلاً ، وبعد صدام على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية ، أدى الى مقتل جنديين اسرائيليين ، أوعز دايان للجيش الاسرائيلي بقصف غزة ودير البلح وعبسان ، وهذه المرة حتى دون علم بن ـ غوريون نفسه ، الذي أمر بايقاف القصف ، حالما وصل النبأ الى مسامعه (ص ١٣٨٨ ـ ١٣٩٠) . ولكن بن ـ غوريون ، من جهته ، راح يؤكد ايضاً ان عبد الناصر يسعى للحرب ، بينما اعتقد شاريت ان بن ـ غوريون يريد عملياً التنافس مع عبد الناصر في الاهمية (ص ١٣١٥ و ١٣٢٦) ، وان قادة الجيش الاسرائيلي هم الذين يسعون عملياً للحرب ، بعد ان ثملوا من جراء تأييد الفرنسيين لهم ، الذين كانوا يخططون آنذاك لاسقاط حكومة عبد الناصر ، بسبب تأييدها للثوار الجزائريين (ص ١٣٥٤ و ١٣٧١) . وفي ١٩ شباط ١٩٥٦ ، عقدت اللجنة الوزارية لشؤون الدفاع اجتماعاً لبحث الاستعدادات العسكرية للحرب ، وفي الثالث من نيسان بحث الموضوع برمته في الحكومة بكامل هيئتها (ص ١٣٦٢ و ١٣٨٥) .

وبموازاة هذه التطورات ، لاحظ شاريت ان مركزه راح يتضعضع تدريجياً ، اذ بدأت بعض الدوائر الحكومية ، وخصوصاً وزارة الدفاع ، تحجب المعلومات عن وزارة الخارجية ؛ ثم استصدر بن ـ غوريون قراراً من الحكومة بتحويل الاشراف على شؤون الهدنة من وزارة الخارجية الى وزارة الدفاع ، رغم معارضة شاريت الشديدة . وساءت العلاقات بين الرجلين ، اكثر مما كانت عليه سابقاً ، واستمر بن ـ غوريون في تصعيده ضد شاريت ، الى ان اعلن ، في اول حزيران ١٩٥٦ ، انه سيستقيل من الحكومة ، الا اذا استقال شاريت . وكان شاريت قد تردد أساساً ، في الانضمام كوزير خارجية الى الحكومة التي شكلها بن ـ غوريون في اواخر ١٩٥٥ ؛ الا ان الأخير اقنعه بذلك . وفي اواخر حزيران ١٩٥٦ ، اعلنت استقالة شاريت ،